

المحاضرة العاشرة دراسة مختصرة في كتب السنن الأربعة

أولاً: سنن أبي داود

1- التعريف بالإمام أبي داود

هو الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني،
محدث البصرة.

ولد سنة اثنتين ومئتين، ورحل، وجمع، وصنف، وبرع في هذا الشأن، قال أبو
عبيد الآجري: توفي أبو داود في سادس عشر شوال، سنة خمس وسبعين
ومئتين.

2- اسم الكتاب: على ما سماه به مؤلفه في رسالته إلى أهل مكة: السنن. ولا نعلم
تسمية أخرى للكتاب غير السنن

3- منهجه فيه:

قد أبان أبو داود رحمه الله عن منهجه في كتابه "السنن"، في رسالته إلى أهل
مكة، ويمكن أن نلخص منهجه في النقاط التالية:

- يخرج أصح ما عرف.
- يخرج الإسناد العالي وإن كان ضعيفاً، ويترك الأصح لنزوله.
- لم يورد في الباب إلا حديثاً أو حديثين، طلباً للاختصار وقرب المنفعة.
- لا يعيد الحديث إلا إذا كان فيه زيادة كلمة أو نحوها.
- قد يختصر الحديث الطويل، لأنه لو كتبه بطوله لم يعلم من سمعه المراد منه،
ولا يفهم موضع الفقه منه.
- إذا لم يجد حديثاً مسنداً متصلاً في الباب فإنه يحتج بالمرسل (قال: وليس
هو مثل المتصل في القوة).
- لا يخرج عن المتروك (المجمع على تركه).
- يبين الحديث المنكر ويورده إذا لم يجد في الباب غيره.
- ما كان في كتابه من حديث فيه وهنٌ شديد فقد بينه.
- ما سكت عنه فهو صالح، وبعضه أصح من بعض.

4- أشهر شروحه:

- معالم السنن لأبي سليمان حمد الخطابي.
- مختصر سنن أبي داود لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري.

- تهذيب السنن لشمس الدين ابن قيم الجوزية.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي.
- وله أيضاً: غاية المقصود في حل سنن أبي داود، وهو أصل الكتاب المتقدم في مجلد واحد .
- بذل المجهود في حل أبي داود، لخليل أحمد السهارنفوري.

ثانياً: التعريف بالإمام الترمذي و كتابه الجامع

1- التعريف بالترمذي:

هو: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي الحافظ العالم البارع صاحب التصانيف الكثيرة، المولود في سنة (209 هـ) والمتوفى سنة (279 هـ). قال الذهبي: "الصواب أنه أضرَّ في كبره بعد رحلته وكتابه العلم"¹

2- اسم كتاب الترمذي:

قال في مقدمة تحفة الأحوذى: "قال صاحب كشف الظنون: "قد اشتهر جامع الترمذي بالنسبة إلى مؤلفه، فيقال: جامع الترمذي"، وقال - أيضاً - : "لقد أطلق الحاكم والخطيب عليه الجامع الصحيح، ويقال له أيضاً: سنن الترمذي"².

واسمه الكامل كما ورد عند ابن خير الإشبيلي: (الجامع المختصر من السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل)³ .

3- منهج الإمام الترمذي في كتابه :

- يمكن إجمال منهج الإمام الترمذي في كتابه الجامع في النقاط التالية :
- * - رتبته على الأبواب على طريقة الجوامع: فبدأ بكتاب الطهارة ، وختمه بكتاب العلل الذي بين فيه جوانب من منهجه في كتابه .
- * - يبين أنواع الحديث من الصحيح والحسن والضعيف والغريب والمعلل .
- * - يذكر مذاهب الفقهاء ووجوه الاستدلال لكل مذهب .
- * - حسن الترتيب وقلة التكرار .

¹ - الذهبي: سير أعلام النبلاء 13 / 270..

² - عبد الرحمن المباركفوري: تحفة الأحوذى، 1 / 179 - 181، تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن

الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري، ص: 137

³ - ابن خير الإشبيلي " الفهرست " (ص/98).

* - يكثر جداً من الأحاديث المعلقة ، وذلك في قوله : وفي الباب ، وقد صنفت في وصلها مصنفات عديدة في القديم والحديث منها كتاب الحافظ ابن حجر (اللباب فيما يقول فيه الترمذي وفي الباب) .

* - بيان أسماء الرواة وكناهم وألقابهم .

* - بيان أحوال جملة من الرواة جرحاً و تعديلاً .

4: أشهر شروحه

ومن أهم شروحه:

- عارضة الأحوذى لأبي بكر بن العربي المالكي، ت: 543هـ

- شرح ابن سيد الناس ولم يتمه، وأكمّله الحافظ العراقي المتوفى سنة (806 هـ) إلا أنه لم يتمّه أيضاً، فأتته ابنة أبو زرعة المتوفى سنة (826 هـ) .

- شرح الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن محمد المعروف بابن رجب الحنبلي (ت 795 هـ) .

- تحفة الأحوذى لعبد الرحمن المباركفوري وغير ذلك من الشروح.

ثالثاً: : كتاب السنن لأبي عبد الرحمن النسائي

• التعريف بالمؤلف وكتابه ومنهجه

1- التعريف بالنسائي: هو الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر

النسائي، ولد سنة (215 هـ) ، وتوفي سنة (303 هـ) .

قال الذهبي: "هو الحافظ شيخ الإسلام، ناقد الحديث، صاحب السنن وغيره".

2- اسم كتابه:

ألّف الحافظ النسائي كتاب "السنن الكبرى" فلما عاد من رحلته إلى مصر مرّ بفلسطين، فنزل الرملة، فسأله أميرها: "أكل ما في سننه صحيح؟ فقال: لا. فقال: جرد الصحيح منه". فاختره

مقتصراً على ما يراه صحيحاً وسماه "المجتبى" بالباء الموحدة، أو "المجتبى" بالنون ويعرف أيضاً ب: "السنن الصغرى"⁴.

3 - منهج النسائي في سننه :

- أنه يفسّر الغريب أحياناً، ويعيّن المهمل، ويسمي المبهم، ويشير للمتفق والمفترق.

- وهو كثيراً ما يسمي المنقطع مرسلًا، وكثيراً ما يرجح المرسل على المتصل بقريضة على ذلك.

- يحرص النسائي في الباب الواحد على إخراج الحديث الصحيح إذا وجدته، فإن لم يجد أخرج

بعض الأحاديث الضعيفة التي يرى أن رواها المضعفين ممن لم يجمع الأئمة على ضعفهم

⁴ - تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري، ص: 141

وترك حديثهم، وربما أخرج الحديث الصحيح ثم أعقبه ببعض الأحاديث الضعيفة وذلك لكون الحديث الضعيف تضمن زيادة لم ترد في الحديث الصحيح. وهو يبين أصح ما في الباب. -أنه يعتني بعزل الأحاديث، وينقد المتون التي ظاهرها الصحة. ويوجد في كتابه ما لا يوجد في غيره من بيان العلل والتنبيه على أوهام بعض الحفاظ. -يعتني بنقد الرجال، وهو في الغالب لا يسكت عن الضعيف، بل يبينه. -اعتنى رحمه الله بالناحية الفقهية، فكتابه جامع بين الناحيتين الفقهية والحديثية، كما هو صنيع الترمذي في كتابه.

4- الشروح:

ومن شروحه

-شرح لأبي العباس أحمد بن أبي الوليد بن رشد (563هـ)
-شرح سراج الدين ابن الملقن (804هـ) زوائده على الصحيحين وسنن أبي داود والترمذي.
- شرحه السيوطي شرحاً مختصراً وسماه: "زهر الربى على المجتبي".
-حاشية لأبي الحسن محمد بن عبد الهادي السندي (1136هـ)، وهي مطبوعة مع "زهر الربى".

-شرح محمد آدم الإثيوبي، وهو شرح موسع، وهو مطبوع.

رابعاً: السنن للحافظ أبي عبد الله ابن ماجه

• التعريف بالمؤلف وكتابته ومنهجه:

1-التعريف بالمؤلف: هو أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الحافظ الكبير الحجة

المفسر، مصنف السنن والتاريخ والتفسير وغيرها، حافظ قزوين في عصره، ولد سنة

(209 هـ) ، وتوفي سنة (273 هـ) .

2-اسم الكتاب:

اشتهر بين الناس باسم السنن منسوباً إلى صاحبه: سنن ابن ماجه. و أول من ألحقه بالكتب الخمسة أبو الفضل محمد بن طاهر (ت 507 هـ) ، صاحب "شروط الأئمة الستة"، وغيره جعل مكانه "الموطأ" للإمام مالك.

3-منهجه فيه:

رتب ابن ماجه كتابه على الأبواب مشتملاً على السنن والأحكام كباقي الكتب الستة، وأخرج فيها الحديث الصحيح والحسن والضعيف، وفيه بعض المناكير والموضوعات، لكنها قليلة من أجل هذا انحطت رتبته عن الكتب الخمسة.ويمكن تلخيص منهجه في النقاط التالية:

- قسّم الإمام ابن ماجه كتابه إلى سبعة وثلاثين كتاباً عدا المقدمة، وبلغ عدد أبوابه ألفاً وخمسمائة وخمسة عشر باباً، وأما عدد الأحاديث فبلغ أربعة آلاف وثلاثمائة وواحد وأربعون حديثاً.
- عدم ذكر شروطه في أسانيد سننه:
- لم يذكر الإمام ابن ماجه حكمه أو تعليقه على الأحاديث التي أوردها في سننه إلا فيما ندر.
- -ذكر العلل وتوضيحها: بيّن الإمام ابن ماجه بعض الأحاديث المعلولة التي أوردها،
- أدخل الإمام ابن ماجه كتابه من الآثار الموقوفة إلا فيما ندر.
- سلك الإمام ابن ماجه طريق الاختصار، ولم يسلك طريق التكرار في شيء من أحاديث كتابه، بل سرد الأحاديث باختصار من غير تكرار، وجمع طرق الحديث في موضع واحد دون أن يكرره في موضع آخر.
- جمع الشيوخ بالعطف: جمع بين شيوخه بالعطف بحرف الواو، طلباً للاختصار.
- جمع الأسانيد بالتحويل: جمع بين الأسانيد باستخدام حرف يدل على التحويل، أي الانتقال من سند إلى آخر - وهو حرف "ح"، والهدف من التحويل اختصار الأسانيد التي تلتقي عند راو معين، بعدم تكرار القدر المشترك بينها.
- كما اهتم بغريب الحديث، والناسخ والمنسوخ، وإيضاح المشكل....

4- أشهر شروحه

ومن أهم شروحه:

- 1 - شرح موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف ابن الفقيه يوسف بن محمد بن علي الموصلي البغدادي الشافعي نزيل حلب المتوفى سنة (629 هـ).
- 2 - شرح الإمام الحافظ علاء الدين مغطاي المتوفى سنة (762 هـ) قطعة من "سنن ابن ماجه"، وسماه "الإعلام بسنته عليه السلام".
- 3- شرح زوائد "السنن" لابن الملقن المتوفى سنة (804 هـ) في ثماني مجلدات، وسماه "ما تمس إليه الحاجة على سنن ابن ماجه".
- 4 - "الديباجة في شرح سنن ابن ماجه"، للدميري المتوفى سنة (808 هـ) في خمس مجلدات، ومات قبل إتمامه.
- 5- وأفراد زوائده على الكتب الخمسة العلامة الحافظ أحمد بن أبي بكر البوصيري المتوفى سنة (840 هـ) في كتاب سماه "مصباح الزجاجاة في زوائد ابن ماجه".
- 6 - تعليق لطيف على "سنن ابن ماجه"، لسبط ابن العجمي المتوفى سنة (841 هـ).

- 7- "الغيوث الثجاجة في مختصر ابن ماجه" لمحمد بن محمد بن محمد شمس الدين المصري المالكي المتوفى سنة (844 هـ)، ثم شرحه في "الديباجة لتوضيح منتخب ابن ماجه".
- 8 - وللحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة (911 هـ) تعليق على "سنن ابن ماجه" باسم "مصباح الزجاجه".
- 9- حاشية السندي على ابن ماجه، لأبي الحسن محمد بن عبد الهادي السندي الحنفي نزيل المدينة المنورة المتوفى سنة (1138 هـ)، وقد طبع عدة طبعات، إلى غير ذلك من الشروح⁵.

⁵ - انظر هذه الشروح في مقدمة محقق سنن ابن ماجه الشيخ شعيب الأرنؤوط، ص: 29-33